كان الحال كما الاردن. إلا ان لبنان، بحكم تكوينه، أنقسم على نفسه، فكان شق منه مع المقاومة وكان الآخر ضدها، مما دفع رئيس الحكومة اللبنانية، آنذاك، رشيد كرامي الى الاستقالة من رئاسة الحكومة في ٢٤/٤/١٩٦٩ معلناً «بأن هناك موقفين لدى نظام الحكم في لبنان: موقف مؤيد للعمل الفدائي مهما كانت النتائج المترتبة على ذلك، وموقف يرى عكس ذلك»(٥٠).

وكان قد صدر نتيجة حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ قرار عن مجلس الأمن الدولي حمل الرقم ٢٤٢. وقد وافقت عليه كل من الاردن ومصر ورفضته سوريا، كما رفضته منظمة التحرير الفلسطينية. ويدعو ذلك القرار الى اعتماد الوسائل السلمية لحل مسألة الصراع العربي ـ الاسرائيلي، كما يرى في المشكلة الفلسطينية مجرد مشكلة لاجئين ويدعو لايجاد حل عادل لها. وفي مواجهة هذا القرار، نشأ الصراع العربي ـ العربي بين أصحاب الخط السلمي كوسيلة من جهة، وبين دعاة التحضير للحرب من جهة ثانية. وهكذا جاءت القمة العربية الخامسة التي افتتحت جلساتها في الرباط في ٢١/١٢/١٩٦٩ لتعبر عن الخلل السائد في الوسط العربي الرسمي في تلك الفترة، التي لم يكن فيها ما هو مضيء سوى العمل الفدائي الفلسطيني. وقد أشار الى ذلك الرئيس السوداني، جعفر النميري، في خطاب الافتتاح بقوله «برزت على ساحة النضال العربي في هذه الفترة قوة ثورية جبارة، حين مارس أبناء فلسطين الأحرار حقهم المشروع في الكفاح والقتال من أجل تحرير وطنهم المغتصب واسترداد حقوقهم وكرامتهم المهدورة»(٥١).

ولم تكمل تلك القمة اعمالها. فقد انسحب منها وفد العراق، كما انسحبت سوريا واليمن، كل بأسبابه، الا ان الخلاف البارز كان حول الموقف من القضية الفلسطينية الذي تجسد في الموافقة على القرار ٢٤٢ ومعارضته.

قلنا، ان سوريا قيدت حرية العمل الفدائي، واصدرت في ٤ ايار (مايو) ١٩٦٩ قرارا يحدد المنظمات الفدائية التي يسمح لها بالتواجد على الاراضي السورية، كما فرضت التنسيق المسبق مع هيئة اركان الجيش السوري قبل القيام باي عملية فدائية ضد اسرائيل من داخل الاراضي السورية.

وفي اواخر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٩، وقعت صدامات مسلحة بين الجيش اللبناني ورجال المقاومة الفلسطينية لم تنته الا بتوسط الرئيس عبد الناصر، الذي توصل مع الطرفين الى توقيع اتفاق عرف باسم «اتفاقية القاهرة» ينظم وجود ونشاط المقاومة الفلسطينية في لبنان.

الا ان المكان الابرز لفترة الصراعات تلك مع المقاومة الفلسطينية ظل الاردن. فقد شهد العامان ١٩٦٩ و١٩٧٠ سلسلة من الصدامات المسلحة بين الجيش الاردني والمنظمات الفدائية الفلسطينية بلغت ذروتها في ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠، حين وقع ما عرف باسم «مجازر ايلول»، اذ «استبسل» الجيش الاردني في قصف المخيمات الفلسطينية في عمان.

ولوقف الحرب بين الجيش الاردني والمقاومة الفلسطينية، وبمبادرة من الرئيس جمال عبد الناصر، انعقدت قمة عربية في القاهرة في ٢١ ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠، وحملت رقم سابقتها التي لم تكتمل، على بحر من الدماء الفلسطينية، ولم تجد وساطة القمة التي ارسلت وفدا الى عمان برئاسة الرئيس السوداني جعفر نميري لتأمين وقف اطلاق النار، الذي لم يتوقف الا بعد ان تأكد للجيش الاردني استحالة تصفية المقاومة الفلسطينية في تلك المرحلة.

كان الفلسطينيون ينتظرون تدخلا عربيا فعالاً خلال الحرب مع الجيش الاردني لمؤازرتهم؛ وكانت في الاردن انذاك، فرقة من الجيش العراقي دخلت اليه العام ١٩٦٧، لكن هذه الفرقة لم